كتاب الروضتين

في

أخبار الدولتين

النورية والصلاحية

تأليف

شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي

المعروف بأبي شامة

(٥٩٩ - ٦٦٥ هـ)

حققه وعلّق عليه

إبراهيم الزيبق

الجزء الثالث

مؤسسة الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الروضتين

في

أخبار الدولتين

النورية والصلاحية

٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ / ١٩٩٧م

مؤسسة الرسالة
للطباعة والنشر والتوزيع
وطى المصيطبة
شارع حبيب أبي شهلا
بناء المسكن
تلفاكس: (٩٦١١)
٨١٥١١٢ _ ٣١٩٠٣٩ _ ٦٠٣٢٤٣
ص.ب: ١١٧٤٦٠
برقياً: بيوشران
بيروت ـ لبنان

Al-Resalah
PUBLISHERS
BEIRUT
LEBANON
Telefax: (9611)
815112 - 319039 - 603243
P.O. Box: 117460
E-mail:
Resalah@cyberia.net.lb
Web Location:
Http://www.resalah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذا هو الجزء الثاني من كتاب الروضتين حسب تجزئة مؤلفه أبي شامة ـ وهو يضم الجزء الثالث والرابع حسب تجزئتنا(١) ـ قد اعتمدنا في تحقيقه على النسخ الخطية التالية:

١ ـ نسخة بودليان بأكسفورد، ورقمها Marsh 383 :

وهي نسخة نفيسة متقنة، تقع في (٢٧٤) ورقة، وهي من أقدم نسخ الكتاب، كتبت سنة (٦٧٨ هـ) ـ أي بعد وفاة المؤلف بثلاثة عشر عاماً ـ من رواية الشيخ مجد الدين يوسف أبي المظفر بن محمد بن عبد الله الشافعي الكاتب، ومجد الدين نقل نسخته من أصل المؤلف بخطه، وقرأها عليه(٢)، وهذا الأصل الذي نقل منه مجد الدين يوسف هو الأصل الذي عدَّه المؤلف «الأصل الذي يعتمذ عليه ويركن إليه»، وذلك قبل وفاته بنحو أربع عشرة سنة، فقد جاء في الصفحة الأخيرة من نسخة ليدن(٣) حاشية نقلت من النسخة التي كتبها قاضي القضاة نجم الدين بن صَصْرَىٰ الشافعي، يقول: «شاهدت على آخر الجزء الأول من الأصل المنقول من هذه النسخة بخط المؤلف: آخر المجلدة الأولى من كتاب الروضتين، فرغ منها مصنِّفها نسخاً في حادي

(١) انظر ص ٨ من مقدمة الجزء الأول.

(٢) انظر الحاشية رقم ٥ ص ٤٣٠ من الجزء الأول.

(٣) لم نتمكن من الوقوف عليها، ولكن اطلعنا على الصفحة الأخيرة منها من «مجلة معهد المخطوطات» ١/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣، وسننشر صورة عنها في آخر هذه المقدمة.

عشر شهر رمضان المبارك سنة إحدى وخمسين وست مئة، واشتملت هذه النسخة المبيضة على زيادات كثيرة فاتت النسخ المتقدمة على هذا التاريخ المنقولة من المسودة، وكل ما ينقل من هذه النسخة هو الأصل الذي يعتمد عليه ويركن إليه، والله الموفق في جميع الأمور، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم. وكتبه عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الشافعي مصنفه، عفا الله عنه».

ثم نقل ابن صَصْرى حاشية أخرى بخط مجد الدين يوسف، وفيها تصريحه بقراءته هذا الكتاب على مصنفه، وسماع بعض العلماء منه، وذلك سنة (٦٦٤ هـ) بدار الحديث الأشرفية. يعني قبل وفاة أبي شامة بعام واحد.

فرواية مجد الدين يوسف لهذا الكتاب تُعد أكمل وأوثق نص يمكن أن يعتمد عليه في إخراجه[١]، ولا يقلل من قيمتها ما اعتور هذه النسخة من اضطراب في ترتيب بعض أوراقها، فقد أعدناها إلى حاق موضعها، كما أن الأوراق العشرة الأخيرة منها قد كتبت بخط مغاير، ولا يؤثر ذلك في نفاسة النسخة.

ونسخة مجد الدين هذه هي التي جعلتُها أصلاً لي في تحقيق هذا الجزء، وإياها أعني حين أقول: في الأصل.

٢ ـ نسخة كوبنهاجن، ورقمها Arab CLV:

وهي نسخة متقنة، تقع في (٢٧٣) ورقة، إلا أنها تبدأ في أثناء حوادث سنة (٥٧٧ هـ) عند ذكر وفاة الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين[٢]؛ يعني

---

(١) ولا ننسىٰ أيضاً أن نسخة كوبنهاجن التي اعتمدناها أصلاً في تحقيق الجزء الأول قد قوبلت على نسخة الشيخ مجد الدين يوسف بن محمد الشافعي، انظر الحاشية رقم ٥ ص ٤٣١ من الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٢) انظر ص ٧٥ من الجزء الثالث من هذا الكتاب.

أنها تنقص أخبار سنوات (٥٧٤ هـ) و (٥٧٥ هـ) (٥٧٦ هـ)، وبعضاً من أخبار سنة (٥٧٧ هـ)، وهناك بعض السقط فيها، ولا سيما في رسائل القاضي الفاضل، وتعقيبات المؤلف على بعض الأخبار، وثمة تقديم وتأخير في إيراد بعض الأخبار يخالف ما في الأصل الذي اعتمدنا عليه، وقد أشرت إلى كل ذلك في مواضعه، ومن ثم نستنتج أن هذه النسخة منقولة عن إحدى مسودات المؤلف بخطه، وتمثل مرحلة متقدمة من مراحل تأليف هذا الكتاب، ولا يعني هذا أنها ليست بذات قيمة في تحقيق هذا الجزء، فقد أسعفتنا في كثير من الأحيان بالقراءة الصحيحة لكلمات سها فيها ناسخ الأصل، أو كانت فيها أملك في المعنى من غيرها، ومما زاد من قيمتها أنها قوبلت بأصل المصنف بخطه كما جاء في آخرها . . . وأرجح أنها كتبت في أواخر القرن السابع أو أوائل القرن الثامن الهجري، وقد رمزت لها بالحرف (ك).

٣ ــ نسخة برلين، ورقمها 9812:

وهي نسخة متأخرة سقيمة، تقع في (١٦٢) ورقة، تبدأ في أثناء حوادث سنة (٥٧٧ هـ) عند ذكر العماد ما أسقطه السلطان من مكس مكة[1]، ويبدو أن ناسخها ــ وهو خضر بن خضر بن حسن بن محمد بن حسن بن حاجي علي بن إسماعيل الآمدي ــ لم يكن من أهل العلم، فقد اختصر فيها كثيراً من أخبار الكتاب اختصاراً مخلاً، وأسقط كثيراً من الحوادث والأشعار، وفشا فيها التصحيف والتحريف، وقد فرغ من نسخها في ثامن عشر محرم الحرام سنة (٩٣٨ هـ)، ولم

---

(١) انظر ص ٩ من الجزء الثالث من هذا الكتاب.

أرجع إلى هذه النسخة إلا لماماً، إنما استأنستُ بها ــ على الرغم من عيوبها ــ في بعض ما أشكل عليَّ، وقد رمزت لها بالحرف (ب).

وبعد:

رَبِّ أوزِعْني أَنْ أشكُرَ نِعْمتَكَ التي أَنْعَمْتَ عليَّ وعلىٰ والديَّ وأَنْ أَعْمَلَ صالحاً تَرْضَاه وأَصْلحْ لي في ذُرِّيَّتي إنِّي تُبْتُ إلَيْكَ وإنِّي من المسلمين.

إبراهيم الزيبق

دمشق في

١ شوال ١٤١٣

٢٥ آذار ١٩٩٣

الجزء الثاني من الروضتين

في أخبار الدولتين

جمع الشيخ الإمام العالم الفاضل الصدر الكامل الأوحد فريد

دهره وحيد عصره مجموع الفضائل شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن

بن اسمعيل بن ابرهيم المقدسي الشافعي تغمده الله برحمته

رواية الشيخ مجد الدين يوسف أبي المظفر بن محمد بن عبد الله الشافعي الكاتب سماعا

تفكر في رياض الارض وانظر الى اثار ما صنع المليك

عيون من لجين فاترات باحداق هي الذهب السبيك

على قضب الزبرجد شاهدات بان الله ليس له شريك

صفحة الغلاف من نسخة بودليان

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله رب العالمين

574

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وخمس مئة

قال العماد وكان شمس الدين بن المقدم من أكابر الأمراء وهو السابق إلى مكاتبة السلطان في تصويب رأيه في الوصول إلى الشام وتدارك أمر الإسلام وكان السلطان عند تسلم بعلبك أنعم بها عليه ورد أمورها إليه فأقام بها مستقرا ولإخلاف أعمالها مستدرا ولما وصل السلطان في هذه النوبة إلى الشام لم يحضر كما جرت العادة للخدمة والسلم فإنه كان نمي إليه أن الملك المعظم فخر الدين شمس الدولة توران شاه بن أيوب طلبها من أخيه وأنه لا يجد الرد فخاف من الخروج إن تم الأمور وروجع في ذلك مرارا إسرارا وجهارا والتزم له أن يعوض عنها ما هو أوفى منها فأبى إلا الإباء وشارف السلطان منه ومن أخيه الجفاء وشمس الدولة لا يقبل عذرا ولا يرى عما طلبه صبرا ثم استأذن أخاه في التوجه إليها فأذن له وتوجه عز الدين فرخشاه إلى حوران لحفظ الثغور وسار السلطان إلى حمص ونزل على العاصي عازما على الجهاد

٥ وورد كتب من الفاضل من بعض فصولها وأما سور القاهرة فعلى ما أمر به المولى شرع فيه وحضر العمل وطلع البناء وسلكت به الطريق المؤدية إلى الساحل بالمقسم فالله يعمر المولى إلى أن يراه نطاقا مستديرا على البلدين وسورا بل سوارا يكون به الإسلام محلى اليدين محلا الضدين والأمير بهاء الدين قراقوش ملازم الاستحثاث بنفسه ورجاله لازم لما تعينه بخلاف أمثاله قليل التثقيل مع حمله لأعباء التدبير وأثقاله نجحهما في حق نقل القضاء من شرف الدين بن أبي عصرون لما ذهب بصره إلى ولده لن يغلو الأمير من قسمين والله يختار للمولى خير الأقسام ولا ينبني هذا المخرج الذي لا يبلغه ملك من ملوك الإسلام في أما انفاذ الأمر باسم الطلد بحيث ينفي رأيه مستاورته وفتيا

كتب فيه الشيخ ... في هامش: وجهها إليه

الصفحة الأولى من نسخة بودليان

سلم القصر بما فيه واستظهر على اقارب العاضد وبنيه وتولى عمارة الاسوار المحيطة بمصر والقاهرة واتى فيها بالعجائب الظاهرة وكان معاذ الالتجا وملاذ الارتجا غير انه نسب الى اللجاج لشدة ثباته وفرط جموده ولا يكاد يعجم لصلابة عوده ولما توفي تسلم العادل داره بما حوته من الذخاير وصارت اقطاعاته للملك الكامل ولـــــــ وفيها نقل الى العادل عن غلام الامير ايبك الفطيس ان جماعة قد عزموا على الفتك بالعادل حال ركوبه واسندوا اصل ذلك الى الملكين المعز اسحق والمويد مسعود ولدي صلاح الدين رحمه الله فاحضر الغلام وعصره فمات ولم يقر واعتقل المعز والمويد ونزع من الهمه في ذلك من الامرا الصلاحيه وتكلم الناس باحاديث في هذه القضية قال ـــــــ وفي هذه السنة اشتد الغلا وامتد البلا وتحققت المجاعة وتفرقت الجماعة وهلك القوي فكيف الضعيف ونهك السمين فكيف النحيف وخرج الناس حذر الموت من الديار وتفرق فريق مصر في الامصار ورايت الارامل على تلك الرمال والجمال باركة تحت الاحمال ومراكب الفرنج على ساحل البحر على اللقم تسترق الجياع باللقم فنقل من الى الشام خلص الا بعد ان قل عدد اهله ونقص بهم قلته ـــــ ثم زالت تلك الشدة بعد مدة وتوفي العماد الكاتب رحمه الله مصنف هذه الكتب الفتح والبرق وهذه الرسايل الثلاث العتبى والنحلة والخطفة بدمشق في اول شهر رمضان من هذه السنة وهي سنة سبع وتسعين وخمسماية ودفن بمقابر الصوفية بالشرف القبلي وفي هذه السنة توفي الشيخ ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الواعظ رحمه الله تعالى وتوفي الملك الافضل بشميساط في سنة اثنين وعشرين وستماية وحمل الى حلب فدفن بها وتوفي الملك الظاهر بحلب في سنة ثلاث عشرة وستماية وفيها توفي بدمشق الشيخ تاج الدين ابو اليمن زيد بن الحسن الكندي ودفن بالجبل وتوفي الملك العادل ابو بكر بن ايوب بدمشق في سنة خمس عشرة وستماية وابنه المعظم في اواخر سنة اربع وعشرين وستماية واخواه الاشرف والكامل في سنة خمس وثلاثين وستماية رحمهم الله تعالى وعفى عن بقي من اهل بيتهم واصلح ذات بينهم امين

تم الجزء الثاني من الروضتين وبتمامه تم جميع الكتاب في العاشر من جمادى الاخرة سنة ثمان وسبعين وستماية

الصفحة الأخيرة من نسخة بودليان

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل في ذكر وفاة الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين رحمهما الله وورود الدار حلب

قال ابن شداد وكان قد مرض بالقولنج في تاسع رجب بالمرض ثم اغلق باب القلعة لشدة

مرضه واستدعى الامرا واحدا واحدا واستحلفهم لعز الدين صاحب الموصل ... في الخامس والعشرين من رجب

وكان لموته وقع عظيم في قلوب الناس ... حتى كان ... على المسلمين ... سمعا

[illegible] الحمد لله الذي ... في شرابه ... حتى مات وقال

ودفن بالمقام الجوانى ... وحزن الناس عليه حزنا عظيما وكان من احسن الناس صورة والنعم

قال ... الامر بالملح ... ولما اشتد مرضه وصف له الاطبا شرب الخمر تداويا بها فقال

لا افعل حتى استفتي وكان عنده علاء الدين الكاساني الحنفي ... اعتقاد ... استفتاه

فافتاه بجوازه ... الله ... اجلي ... شرب الخمر ... والله

قال ... ما ... فلما ... الامرا ... واستحلفهم

لعز الدين ... صاحب الموصل وغيرها

... الدولة ...

لم ... عامة بلاد الشام ... حلب ...

عماد الدين ... ولا ... الله ...

... شهر رمضان

... سائر الامرا ... الدين ...

... بما ... عرض

الصفحة الأولى من نسخة كوبنهاجن

وتحكم الناس باحاديث هذه القضية وال[illegible] وفي هذه السنة اشتد الغلاء واشتد
المحل وحقت المجاعة وتعرفت بجماعة وهلك القوي فكيف الضعيف وهلك السمين فكيف العجيف
فخرج الناس من حد الموت من الديار وتفرق فريق منهم في الامصار ورايت الارامل على تلك الرمال
والجمال بارزة تحت الاحمال ومراكب الفرنج على ساحل البحر على اللقم تسترق الجياع باللقم [illegible]
الشام خلص الا بعد ان قل عدد اهله ونقص قلت بهذا انتهى [illegible]
وتوفي العماد الكاتب رحمه الله مصنف هذه الكتب الفتح والبرق وهذه الرسائل الملـ
العتبية والنحلة والخطبة بدمشق في اول شهر رمضان من هذه السنة وهي سنة سبع وتسعين
وخمسمائة وفيها توفي الشيخ ابو الفرج بن الجوزي الواعظ رحمه الله عنه وتوفي
الملك الافضل بسميساط سنة اثنتين وعشرين وستمائة وحمل الى حلب فدفن بها وتوفي الملك
الظاهر بحلب في سنة ثلاث عشرة وستمائة وفيها توفي بدمشق الشيخ تاج الدين ابو اليمن زيد
بن الحسن الكندي وعمره [illegible] وتوفي الملك العادل المعظم ابو بكر بدمشق سنة خمس عشرة وستمائة
وابنه الملك المعظم في اواخر سنة اربع وعشرين وستمائة وابناه الاشرف ومحمد الكامل
في سنة خمس وثلثين وستمائة رحمهم الله [illegible] فاصلح شانهم امين

احالت [illegible] والحمد لله رب الارباب

وصلى الله على سيدنا [illegible] اصحابه الانجاب

[illegible]

وحسبنا الله ونعم الوكيل

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

[illegible] ابا بكر [illegible] عظم الله اجره والحمد لله [illegible]

الصفحة الأخيرة من نسخة كوبنهاجن

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق و
آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

السنة الرابع والسبعين وخمسمائة من الهجرة قال ابن العماد فيها أسقط السلطان
الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب من مكوس الذي كان تؤخذ من حجاج
في مكة شرفها الله وعوض أميرها مكثر بن [illegible] تحمل إليه في كل سنة وعين ضياع يوقف
عليها تحمل إليه غلاتها من مصر   كان الرسم بمكة أن يؤخذ من حاج المغرب على عدد الرؤوس
ما ينسب إلى الضرائب والمكوس فإذا دخل الحاج حبس حتى يؤدي نفسه ويؤدى بما
يطلبون منه نفسه وإذا كان فقيرا لا يملك شيئا يحبس ويترك وتفوت الوقفة بعرفة ولا يدركها
فقال السلطان نريد نعوض أمير مكة عن هذا المكس مالا ونغنيه عنه بنوال وإن
أعطيناه ضياعا استوعبنا ارتفاعها وإنفاقا ولا يكون لأحد منة فيها نصيب فقرر معه
أن تحمل إليه في كل سنة مبلغ ثمانية آلاف إردب قمح تحمل إلى ساحل جدة فإن الأمير
بها يحتاج إلى بيعها والانتفاع من أثمانها وثق أهل الحرمين من الدولة بدوام إحسانها
وتقرر أيضا حمل الغلات إلى المجاورين بالحرمين والفقراء من [illegible] من الثروة ووقفها
ووقوفا وخلدها إلى قيام الساعة معروفا فسقطت المكوس من الشرور والعبوس واستمر
النعم ومر البؤس وذلك في سنة اثنين وسبعين   ومن كلام الفاضل في ذلك في بعض
كتبه   ومن البشائر الذي ما عهد الحاج ديار مصر مثلها ولا عهد منك من ترك الديار المصرية
بالحصول على فخرها وأجرها انقطاع المكاسب عن جدة وعن بقية السواحل ويلقى تمام
هذه المثوبة موجب للاستطاعة متمم لحجة الله في الحج   وما أكثر ما أجراه الله الخلائق على يد
المولى من الأرزاق الذي تفضل عن الاستحقاق وما والاه بأن ينوخ المعروف مكانه
من هذين الحرمين المحترمين من إسعاف أهل الأقدار   والمحروم من قدر فيها على
الخير فأضاع فرصته بترك البدار   وعين خاف عن مولانا مثبت الأفرنج بالذين برا ونحرا

الصفحة الأولى من نسخة برلين

من الغزاة الكرماء وشيوخ الدولة الأميرية الأسدية ومقدميها [illegible]

والفتوحات مواقف معروفة ومقامات موصوفة وهو الذي احتاط على الخضر بن

[illegible] على متوليه أسباب النصر وذلك قبل موت العاضد بمدة ومما حصل لبني

عباس بالديار المصرية تسلم القصر بما فيه واستظهر على [illegible] العاضد وبنيه وتولى

عمارة أسوار القاهرة ومصر والقرافة وكان [illegible] غير [illegible]

[illegible] الخراج [illegible] ثباتة وفرط جودة [illegible] لصاحبه [illegible]

دار [illegible] دون [illegible] وصارت [illegible] للدار [illegible]

الأمير [illegible] الخطيب [illegible] على قتال [illegible] بالملك العادل [illegible]

[illegible] إلى [illegible] الملك المعز [illegible] ولدي [illegible]

في [illegible] ولم يقدر واعتقال المعز والمؤيد ونزع [illegible] في ذلك [illegible]

الصالحية وتحدث الناس بالحديث في هذه القضية قال [illegible]

اشتد [illegible] الشتاء [illegible]

[illegible]

[illegible]

رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة ودفن بمقابر الصوفية بالشرف القبلي توفي

الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي [illegible] رحمه الله وتوفي [illegible] سنة ثلاث

عشرة وستمائة وتوفي الملك العادل أبو بكر بن أيوب بدمشق في سنة خمس عشرة وستمائة وتوفي

[illegible] سنة اثنتين وعشرين وستمائة [illegible] بحلب [illegible] وتوفي

[illegible] وعشرين وستمائة [illegible] سنة [illegible]

رحمهم الله [illegible] تمت كتاب الروضتين في أخبار الدولتين [illegible]

على يد الفقير [illegible] المرجي عفو ربه القدير [illegible]

[illegible] غفر الله [illegible] وذلك

في يوم الخميس وقت [illegible] في [illegible] ثامن عشر المحرم الحرام

سنة ثمانية وثلاثين وثمانمائة هجرية

النبوية على صاحبها أفضل الصلوة

وأتم التحية

الصفحة الأخيرة من نسخة برلين

وليكون العبد جندًا من بعاث الاجال في كل الاحوال والله يطيل للمولى العمر
كما طال له في القدر ويتمتع منه ولا يتمتع فيه ويبقيه سند الدين الحنيف فان
بقاه يكفيه ○
اخر الجزء الاول من كتاب الروضتين في اخبار الدولتين يتلوه
ان شاء الله تعالى في الجزء الثاني ثم دخلت سنة اربع وسبعين وخمسمائة
قال العماد وكان عز الدين بن المقدم من اكابر الامراء ○
ووافق الفراغ من نسخه ضحى نهار الجمعة السابع والعشرون من شهر رمضان
المعظم سنة ثلاث وثلثون وسبعمايه على يد اضعف الخلق واحوجهم
الى عفو الله احمد بن العالم بن عبد الله غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وازواجه الطيبين الطاهرين وسلم تسليمًا

[illegible]

[illegible]

الصفحة الأخيرة من نسخة ليدن